الحوار في الدعوة إلى اللّه تعالى شروطه وضوابطه وأدابه

د/ عبد الرحمن صالح الجيران

الأستاذ المشارك بكلية التربية الأساسية بالهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب بدولة الكويت

من ٣٣١٣ إلى ٣٣٧٠

ملخص البحث باللغة العربية

بسم الله والصلاة والسلام علي رسول الله صلي الله عليه وسلم ولما كان للحوار الأثر القوي في بناء الإنسان وتقوية شخصيته واستنارة عقله، وصقل ثقافته وتصحيح المفاهيم التي قد يفهمها الإنسان خطأ ، فقد اتخذ الرسول صلى الله عليه وسلم الحوار وسيلة من أهم الوسائل التي استعملها لإقناع الناس بمبادئ الإسلام وعقيدته وأحكامه وتشريعاته.

وإذا تأملنا أسلوب القرآن الكريم وجدنا أنه قد اشتمل على الحوار الهادئ والمجادلة بالحسنى، ومناقشة أهل الكتاب بأسلوب الحوار المقنع، ولا عجب في ذلك فالقرآن الكريم هو كتاب الله الذي " {لاَ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيد}[١]، ولقد جاء الرسول الخاتم صلى الله عليه وسلم فإستعمل الحوار وسيلة من وسائل الدعوة للوصول إلى الحق وبيانه ، ولم لا والله عز وجل قد أمره بأن يتخذ الجدل بالحسنى أساسا من الأسس التي تقوم عليها دعوته حيث قال الله تعالى له: {ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ }[٢].

, ومن الوسائل التي يجب الإهتمام بها أسلوب الحوار ولذلك جاء عنوان بحثي :

(الحوار في الدعوة الي الله شروطه وضوابطه وأدابه)

الكلمات المفتاحية: الحوار ، الدعوة ، الشروط ، الضوابط الآداب

---

(١) سورة فصلت : ٤٢

(٢) جزء من الآية ١٢٥ من سورة النحل.

Search summary in English

In the name of God, prayer and peace be upon the Messenger of Allah peace be upon him, and since the dialogue had a strong impact in building the human and strengthen his personality and enlighten his mind, and refine his culture and correct concepts that may be understood by man wrong, the Prophet peace be upon him took the dialogue of one of the most important means used to convince people The principles and doctrine of Islam and its provisions and legislation.

If we contemplate the style of the Koran, we find that it has included a quiet dialogue and argument with good, and discuss the people of the book in a convincing manner of dialogue, and no wonder that the Koran is the book of God, which "does not come from the falsehood of his hands, and no behind the download () The Prophet (peace and blessings of Allaah be upon him) used the dialogue as a means of calling to reach the truth and his statement. Why did not Allah Almighty have instructed him to take the argument in good deed from the foundations of his call where Allah the Almighty said to him: (Call to the path of your Lord with wisdom) And the fluid Of preaching is the best}.

One of the means that must be taken care of the method of dialogue and therefore the title of my research: (Dialogue in the call to God conditions and controls and manners)

Keywords: Dialogue, Advocacy, Terms, Etiquette Controls

Email: dr.aljeeran62@hotmail.com

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين".

والتفقه في الدين يكون بحسن فهم نصوصه وتدبر معانيه تدبرا يحيى موات القلوب ويشرح الصدور، ويعين على أداء العمل، ويجعل من المسلم نموذجا يحتذى به وقدوة يقتدى بها، ولهذا فقد أطلق الإسلام العقول من أغلال الوثنية، وفتح لها باب الحرية والتفكير: التفكير في الكون، في العقيدة، كما فتح الإسلام لأتباعه ومعتنقيه باب الحرية وتبادل الآراء والحوار، وذلك لأن المجتمع لم ولن يبنى بناء قويا إلا على أساس متين.

هذا ولما كان للحوار الأثر القوي في بناء الإنسان وتقوية شخصيته واستنارة عقله، وصقل ثقافته وتصحيح المفاهيم التي قد يفهمها الإنسان خطأ ، فقد اتخذ الرسول صلى الله عليه وسلم الحوار وسيلة من أهم الوسائل التي استعملها لإقناع الناس بمبادئ الإسلام وعقيدته وأحكامه وتشريعاته.

وإذا تأملنا أسلوب القرآن الكريم وجدنا أنه قد اشتمل على الحوار الهادئ والمجادلة بالحسنى، ومناقشة أهل الكتاب بأسلوب الحوار المقنع، ولا عجب في ذلك فالقرآن الكريم هو كتاب الله الذي " {لاَ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيد}[1]، ولقد جاء الرسول الخاتم صلى الله عليه وسلم فإستعمل الحوار وسيلة من وسائل الدعوة للوصول إلى الحق وبيانه ، ولم لا والله عز وجل قد أمره بأن يتخذ الجدل بالحسنى أساسا من

([1]) سورة فصلت : ٤٢

الأسس التي تقوم عليها دعوته حيث قال الله تعالى له: {ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ }[١].

وقد بعث صلى الله عليه وسلم إلى آمه كانت تعيش في جاهلية فدعاهم إلى الله تعالى بكل الوسائل الممكنة والمتاحة والمشروعة في عهده، فمارس الدعوة السرية، والعلنية، وأمر أصحابه بالهجرة إلى الحبشة، وذهب إلى الطائف، وهاجر إلى المدينة، وبنى المسجد، وأخا بين المهاجرين والأنصار، وعاهد اليهود، وأرسل السرايا، وخرج مع أصحابه في الغزوات، وأرسل الرسائل والكتب إلى الملوك والأمراء وقابل الوفود.

وهذا يدل على الجهد العظيم الذي بذله المصطفي صلى الله عليه وسلم، وكذلك فعل الصحابة والتابعون والأئمة والمصلحون.

ولذلك فوسائل الدعوة أمر مهم جداَ يجب العناية به وخاصةً في هذا الزمان الذي انتشرت فيه الوسائل الحديثة , ومن الوسائل التي يجب الإهتمام بها أسلوب الحوار ولذلك جاء عنوان بحثي

(الحوار في الدعوة الي الله شروطه وضوابطه وأدابه)

ورجائي أن يقبل ربي هذه الكلمات في ميزان حسناتي وصلي الهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

د عبد الرحمن الجيران

---

(١) جزء من الآية ١٢٥ من سورة النحل.

مفهوم الحوار في القران الكريم

يرجع الحوار إلى مادة (حَوَرَ) وبالمتابعة للمادة في معاجم اللغة وجد أن المعنى الغالب عليها هو: الحركة بين شيئين والرجوع والنقص.

جاء فيها: الحَوْر: الرجوع من الشيء وإلى الشيء، والمحاورة: المجاورة، والتحاور: التجاوب، وهم يتحاورون أي : يتراجعون الكلام، والمحاورة: مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة[١].

ولهذه المادة ذكر في القرآن الكريم، فقد ورد من مادة الحوار في القرآن ألفاظ جاء واحد منها مصدرا بوزن (تفاعل) في قوله تعالى: { وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِير} ومعناه : مراجعة القول.

وجاء الثاني منها فعلا مضارعا في قوله تعالى: { فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَرًا} [٢] وقد ذكر اللفظ نفسه في الآيات التي بعدها في مثل قوله تعالى: {قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً}[٣]

ويفسر صاحب غريب القرآن اللفظ بما يكاد يكون تعريفا للحوار فيقول : "يحاوره" يقال: تحاور الرجلان إذا رد كل واحد منهما على صاحبه، والمحاورة: الخطاب من اثنين فما فوق[٤].

وجاء من المادة لفظ (يحور) بالمفهوم اللغوي العام لا بمفهوم رجوع القول، قال تعالى: {إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُور} [٥] ومعنى لن يحور: لن يرجع[١].

---

(١) لسان العرب مادة (ح و ر) ٢١٧/٢، ط ١ داتر صادر بيروت.

(٢) جزء من الآية الأولى من سورة المجادلة.

(٣) راجع الآية ٣٧ من سورة الكهف.

(٤) غريب القرآن ص ٢٣٣ لأبي بكر السجستاني صبيح ١٣٨٣ هـ – ١٩٦٣م.

(٥) الآية ١٤ من سورة الانشقاق.

وقد عبر الله تعالى عن الحوار بتعريفه اللغوي ومعناه دون لفظه وذلك في قوله جل وعلا: "{ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلاَ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِين}[٢].

فمعنى (يرجع بعضهم إلى بعض القول): (يتحاورون) بدليل ما يتبع ذلك من جريان الحوار بين الذين استضعفوا والذين استكبروا.

المفهوم الاصطلاحي للحوار: معنى الحوار أو المحاورة : مراجعة الكلام وتبادل الآراث للوصول إلى الحقيقة[٣].

وواضح أن التعريف يستقى عناصره من مصادر ثلاثة :

١- المفهوم اللغوي.

٢- ذكر مظهر من مظاهر الحوار وهو تبادل الرأي.

٣- النظر إلى هدف من أهداف الحوار وهو الوصول إلى الحقيقة.

وعرفه البعض بأنه نوع من الحديث بين شخصين أو فريقين يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة فلا يتأثر أحدهما دون الآخر، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب[٤].

الفرق بين الحوار والجدل والمناظرة

---

(١) غريب القرآن ص ٢٢٩.

(٢) الآية ٣١ من سورة سبأ.

(٣) الحوار والجدل في القرآن الكريم "دراسات في الإسلام" ص ١٤ د/خلف محمد الحسيني ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وانظر الطراز ١٥١/٣ يحيى ابن حمزة العلوى ط القاهرة، الحواروالمناظرة في القرآن الكريم ص ١٥د/ خليل عبد المجيد ط دار المنار القاهرة.

(٤) أصول الحوار ص ٦ إصدار الندوة العالمية للشباب ط ١٤٠٨٣ هـ الرياض.

المفهوم اللغوي للجدل: تدور المادة فتطلق على معنيين: الخصومة والشدة، قالوا: جادله: خاصمه، مجادلة وجدالا، والاسم: الجدل وهو شدة الخصومة.

وإذا تلمسنا فرقا بين الحوار والجدل من مجرد المفهوم اللغوي لهما فإنه تبرز أمامنا ملامح واضحة هي:

أولا: لا يرتبط الجدل بمراجعة القول، أما الحوار فهو مراجعة القول.

ثانيا: يرتبط معنى الجدل بالشدة والخصومة، ولكن ذلك ليس ملاحظا في طبيعة الحوار الذي يشتمل على اللين والرقة.

ثالثا: يعتمد الجدل على المغالبة ومقارعة الحجة بالحجة، وليس هذا ضروريا في الحوار[١].

المناظرة : مفاعلة على بابها من اقتضاء الطرفين وهى من النظر أو النظير.

والنظر فى الاصطلاح : هو الفكر المؤدى إلى علم أو غلبة ظن.

فالمناظرة فى اللغة : المقابلة بين اثنين كل منهما ينظر إلى الآخر , أو كل منهما ينظر بمعنى يفكر , والفكر هو المؤدى إلى علم أو غلبة ظن

وهى فى الاصطلاح المحاورة فى الكلام بين شخصين مختلفين يقصد كل واحد منهما تصحيح قوله وإبطال قول الآخر مع رغبة كل منهما الحق فكأنها بالمعنى الاصطلاحى مشاركتهما فى النظر الذى هو الفكر المؤدى إلى علم أو غلبة ظن ليظهر الصواب [٢].

أما الجدال أو المجادلة فقد جاء فى مختار الصحاح : جادله خاصمه ومجادلة

---

(١) أسلوب المحاورة في القرآن الكريم ص ٥٢ رسالة دكتوراه غير منشورة بكلية اللغة العربية بأسيوط ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م د/ محمد لطفى حويل.

(٢) آداب البحث والمناظرة الشيخ محمد الأمين صـ ٣.

وجدالا والاسم : الجدل وهو شدة الخصومة جاء فى المفردات [١]

جدلت البناء أى أحكمته وقيل مشتق من الجدالة التى هى على الأرض فكأن كل من الخصمين يقاوم صاحبه حتى يغلبه فيكون كمن ضرب به الجدالة [٢].

وقد ورد اللفظ فى القرآن باشتقاقات مختلفة ، جاء مضارعا ، وماضيا وأمرا واستفهاما, وورد مصدرا لصيغ مختلفة جدلا جدالا ولم يرد بصيغة (مجادلة) فعالة ، والذى نلحظه من استعمالات القرآن الكريم أن استعماله بمعناه المفهوم هو الغالب.

{وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلاَ هُدًى وَلاَ كِتَابٍ مُّنِيرٍ} [٣]{وَإِن جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ} [٤] {كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالأَحْزَابُ مِن بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ} [٥].

{الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللّهُ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ} [٦] {وَكَانَ الإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً} [٧]{يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا} [٨] أى تخاصم.

---

(١) المفردات فى غريب القرآن صـ ١٣٢ الراغب الأصفهانى كتاب الجيم.

(٢) جاء فى أساس البلاغة للزمخشرى صـ ٨٥ جدله أى إلقاء على الجدالة.

(٣) الحج : ٨

(٤) الحج : ٦٨

(٥) غافر : ٥

(٦) البقرة : ١٩٧

(٧) الكهف : ٥٤

(٨) النحل : ١١١

{فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ }[١]

فقد اختلف العلماء حول المراد بالجدال فى هذه الآيات لكنهم يتفقون على انه شئ مفهوم على النحو التالى :

الجدال بمعنى المراء حتى تغضب مسلما فينتهى إلى السباب أبن مسعود أبن عباس عطاء. الجدال بعمنى السباب قتادة , الجدال بمعنى المماراة فى الشهور , الجدال بمعنى أن تقول طائفة لأخرى : حجنا أبر من حجكم , الجدال بمعنى الفخر بالآباء [٢].

وقد يجئ الجدال بالمعنى المحمود : قال تعالى : {قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِير}[٣] فقد جاءت الصيغة هنا بمعنى الحوار الهادئ , فالجدال والحوار مشتركان فى إيضاح الحق والصواب إذا أريد بالجدال معرفة الصواب

ويفرق علماء اللغة بين المحاورة والمجادلة فى المدلول :

فأما المحاورة فهى عندهم مراجعة الكلام يقال حاورته أى راجعته الكلام وتحاور القوم أو الجماعة راجعوا الكلام بينهم فمادة المحاورة تدور حول الرجوع.

وأما المجادلة فهى كما يفسرها اللغويون اللدد فى الخصومة وما يكون فى نحو من ذلك ولكنها فى كل صورة تدور حول التخاصم بالكلام.

ويمكن أن نخرج من كلام اللغويين بفارق واضح بعض الوضوح فى مدلول اللفظين.

---

(١) النحل : ١١١

(٢) الجامع لأحكام القرآن – القرطبى جـ ٢ صـ ٤١٠

(٣) المجادلة : ١

فالجدال والمجادلة والجدل (بتحريك الدال) كل ذلك ينحو منحى الخصومة بمعنى أن استعمال هذه المادة يكاد يلزم الخصومة فى أى صورة من صورها ولو بمعنى التمسك بالرأى والتعصب له [١].

وأما المحاورة فهى مجرد مراجعة الكلام بين المتكلمين ولا تلزم فيه صورة الخصومة وإنما تغلب عليها صورة الكلام المتبادل بين طرفين فى أسلوب لا تقصد به الخصومة أو لا يراد به بالضرورة الاتجاه إلى الخصومة ولكن جدال بالتى هى أحسن ، فالجدال والحوار يشتركان فى إيضاح الحق إذا أريد بالجدال معرفة الصواب ويفترقان فى أن الجدال الشئ يطمس معالم الحق ويعمد إلى مناصرة الباطل.

والمحاورة وردت مادتها فى القرآن الكريم فى ثلاثة مواضع. إثنان منهما فى موضع جرى فيه الحوار القرآنى بين رجلين : أحدهما كافر وغنى والآخر مؤمن فقير[٢] على النحو التالى: [٣]{وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا}{وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَى رَبِّي لأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا}{قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً}{لَّكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلاَ أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا}٠٠٠٠٠٠فَعَسَى رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ}

واضح أن ما جرى بين الأخوين لا يمثل خصومة , وإنما يمثل فى الواقع أعنى فى المنهج اختلافا , ولعلنا نلاحظ أن القرآن الكريم قد عبر عن

---

(١) أسلوب المحاورة د/ عبد الحليم حنفى ص ١١

(٢) روى أن الرجلين أخوان من بنى إسرائيل المؤمن أسمه يهوذا والكافر أسمه براطوس : تفسير البيضاوى ، التفسير الكبير للفخر الراوى جـ ٢١ ص ١٢٤ ط إحياء التراث.

(٣) الحوار فى القرآن الكريم الشيخ خلف محمد ص ١٧سورة الكهف أية٣٤-٤٠

موقف الرجلين بلفظ التحاور الذى يشير إلى المراجعة فى الكلام ولم يأت بلفظ الجدال الذى يشير إلى الخصومة.

ومن المواضع التى ورد فيها لفظ التحاور فى القرآن الكريم والذى يشير إلى أن المجادلة والمحاورة فى مدلوليهما واحد , قول الله تعالى فى قصة جدال خولة بنت ثعلبة الخزرجية التى جادلت الرسول محمداً صلي الله عليه وسلم فى شأن الرجوع إلى زوجها أوس بن الصامت بعد أن ظاهر منها وحرمها على نفسه , فلما ذهبت إلى الرسول صلي الله عليه وسلم قالت يا رسول الله : إن زوجى قال لى : أنت على كظهر أمى وكان هذا الظاهر من أشد أنواع الطلاق فى الجاهلية , لأنه يحرم الزوجة على زوجها كتحريم الأم على ولدها ولكنى أريد الرجوع إليه , قال لها النبى صلي الله عليه وسلم : ما أوحى إلى فى هذا شئ وما كان النبى ليقضى بأمره وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى , ولكنها استمرت تحاوره وتجادله وتبسط مأساتها وتقول يا رسول الله إن لى منه صبية صغارا , إن ضممتهم إليه ضاعوا , وإن ضممتهم إلى جاعوا :

فقال لها النبى صلي الله عليه وسلم : ما أوحى إلى فى هذا شئ؟!

فقالت : يا رسول الله أوحى إليك فى كل شئ وطوى عنك هذا ؟؟

قال لها النبى صلي الله عليه وسلم : هو ما قلت لك ، فقالت : أشكو إلى الله فاقتى ووحدتى وفراق زوجى وإبن عمى بعد أن كبرت سني ونفضت له بطنى , ومازالت تتضرع إلى الله بالدعاء حتى استجاب لدعائها ، وهو سميع قريب فأنزل الله قوله تعالى : {قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِير} {الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم

مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلاَّ اللاَّئِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُور} [١].

ومن نافلة القول , أنه شاع بين الناس استخدام لفظ المناقشة فى معنى المحاورة , وهذا خطأ فى الاستعمال لأن لفظ المناقشة عند علماء اللغة استقصاء الحساب أى استيفاء الحساب , والحساب يكون بين طرفين عادة ولكن استيفاءه يكون فى العادة لمصلحة أحد الطرفين فحسب , فمناقشة أحد الطرفين للآخر فى اللغة , معناها أن يستقصى محصيا ومستوعبا كل ماله على الآخر, ويستشهد صاحب أساس البلاغة لهذا بقول عائشة رضى الله عنها (من نوقش الحساب عذب) [٢].

ولكن كثيرا من المثقفين يستعملونها مرادفة للمحاورة , وهذا خطأ نشأ من شيوعها فى التخاطب بين الناس[٣].

أنواع الحوار

المتتبع لما جاء في القرآن الكريم يقف على أنواع الحوار والتى تتمثل في الأنواع الآتية :

١- الحوار الجدلي : ويبرز في القضايا المتعلقة بالعقيدة والتى أثارها الخصوم ليزرعوا الشك في النفوس.

٢- الحوار التشريعي : وتظهر فيه القضايا التي كانت للصالح التشريعي أو الأحداث التي أظهرت التطابق بين أحكام التوراة قبل تحريفها وبين التى جاء بها القرآن .

---

(١) أول سورة المجادلة.

(٢) متفق عليه واللفظ لمسلم [من نوقش الحساب يوم القيامة عذب] ج ٧ ص ٢٠٨ ط مصطفى الحلبى.

(٣) المرجع السابق ص ١٤.

٣- الحوار الاجتماعي : وهو الذى يهتم ببعض العلاقات الاجتماعية التى كانت قائمة بين المسلمين وبين اليهود وغيرهم من أصحاب الديانات المختلفة.

٤- الحوار المصيري : وهو الذى تحدد أثناءه مصير اليهود بالمدينة المنورة خاصة والجزيرة العربية عامة.

قضت مشيئة الله خلق الناس بعقول ومدارك متباينة إلى جانب اختلاف الألسنة والألوان والتصورات والأفكار , وإذا كان اختلاف ألسنتنا وألواننا آية من آيات الله , فإن اختلاف مداركنا وعقولنا وما تثمره تلك المدارك والعقول آية من آيات الله , ودليل من أدلة قدرته البالغة , وإن إعمار الكون لا يتحقق لو أن البشر خلقوا سواسية فى كل شئ , وكل ميسر لما خلق له {وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ }[1].

شروط الحوار

هذا والحوار أداة من أدوات التعبير التي اعتمد عليها الأسلوب النبوي الشريف كما اعتمد عليها القرآن الكريم في إنشاء العقيدة ودعمها في وضع منهج التشريع، وقد أدى الحوار دورا كبيرا في عرض مضمون دعوة النبي صلى الله عليه وسلم.

لذلك على المحاور أن يعد مادته إعاداد جيدا ، فالإتقان من صفة المؤمن، والله عز وجل يحب إذا عمل أحد عملا أن يتقنه ففي هذا مرضاة لله تعالى، والإتقان يساعده على أداء مهمته في الحوار، وذلك حين يعرض معلوماته عرضا جيدا ، مما يجعل سامعيه يجدون ما هو جدير بالاستمتاع ،

([1]) سورة هود ١١٨ – ١١٩ أنظر ، أدب الاختلاف فى الإسلام د/ طه جابر فياض ص٨١

وفي هذا مرضاة لله عز وجل ، وفي احترام الإنسان لنفسه ، واحترامه للآخرين[١].

وهناك شروط ذكرها العلماء ، بعضها محل اتفاق والآخر محل اختلاف ، فقد ذكر بعض العلماء[٢] أن للحوار شروطا أربعة وهي:

(١) أن يكون المتناظران على علم بموضوع التناظر.

(٢) أن يكون المتناظران على معرفة بما يُحتاج إليه من قوانين المناظرة وقواعدها حول الموضوع الذي يريدان المناظرة فيه.

(٣) أن يكون الموضوع مما يجرى التناظر فيه، فالبدهيات والمسلمات لا يجرى التناظر فيها.

(٤) أن يجرى المتناظران مناظرتهما على عرف واحد، فإن كان الكلام على عرف الفقهاء فلا يلجأ الطرفالثاني إلى عرف النحاة أوالفلاسفة ونحو ذلك.

وذكر بعضهم [٣] شروطا أخرى فقالوا: اجتمع متكلمان فقال أحدهما للآخر: هل لك في المناظرة؟ فقال: على شرائط

(١)ألا تغضب ولا تعجب ولا تشاغب ولا تحكم.

(٢)ولا تقبل على غيري وأنا أكلمك.

---

(١) في أصول الحوار ص ٢٣، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ط٣، مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر – جدة ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م.

(٢) راجع : أدب الحوار والمناظرة ص ٦٦، د/ علي جريشة، ط٢، دار الوفاء بالمنصورة ١٤١٠هـ- ١٩٨٩م، وضوابط المعرفة ص ٣٧٧، د/ عبد الرحمن حسن حبنكة ، ط١، دار القلم – دمشق ١٣٩٠ هـ – ١٩٧٠م.

(٣) محاضرات الأدباء ص ٣٧ الأصبهاني.

(٣)ولا تجوز لنفسك تأويل آية على مذهبك إلا جوزت لي تأويل مثلها على مذهبي.

(٤)وعلى أن تؤثر التصادق وتنقاد للتعارض.

(٥)وعلى أن كلا منا تبنى مناظرته على أن الحق ضالته والشرد غايته.

ضوابط الحوار

الغرض من الحوار البحث عن الحق ليتضح، فالحق مطلوب والتعاون على النظر فيه مفيد ومؤثر، هكذا كانت عادة السلف الصالح في تحاورهم.

وحتى يتميز الحوار عن الجدل المذموم أو السفسطة أو المراء البعيد عن نشدان الحقيقة ، وحتى لا يتحول الحوار إلى مشاحنات أنانية ومشاغبات ومغالطات , ونحو ذلك مما يفسد القلوب ، ويهيج النفوس ، ويورث التعصب ولا يوصل إلى الحق , حتى لا يصبح الأمر انتصارا وإعجابا لكل ذي رأي برأيه , فلا بد إذن من وضع ضوابط للحوار بحثا عن الحقيقة وبلوغا إلى الصواب[١]

ومن أهم الضوابط التي وضعها العلماء للحوار ما يأتي:

أولا: أن يتخلى كل من الفريقين المتحاورين – حول موضوع- عن التعصب لوجهة نظره السابقة ، وإعلانهما الاستعداد التام للبحث عن الحقيقة والأخذ بها عند ظهورها ، سواء أكانت وجهة نظره السابقة أو وجهة نظر من يحاوره ، أو وجهة نظر أخرى.

وقد أرشدنا القرآن الكريم إلى الأخذ بهذه القاعدة ، إذ علم الرسول صلى الله عليه وسلم أن يقول للمشركين في حواره لهم : { وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ

---

(١) مناهج الجدل في القرآن الكريم ص ٤٤٥، زاهر عواض الألمعى ، ط٤ ، مطابع الفرزدق – الرياض ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤م.

فِي ضَلاَلٍ مُّبِين} [١] وفي هذا غاية التخلى عن التعصب لأمر سابق ، وكمال إعلان الرغبة بنشدان الحقيقة أنى كانت.

ولما كان موضوع المحاورة الذي وردت في الآية في صدده توحيد الخالق أو الإشراك به ، وهما – أي التوحيد والشرك – على طرفي نقيض ، لا لقاء بينهما بحال من الأحوال ، وهما يدوران حول أصل عظيم من أصول العقيدة الدينية ، كان من الأمور البدهية أن الهداية في أحدهما إذ هو الحق ، وأن الضلال المبين في الآخر إذ هو الباطل ، ومن أجل ذلك كانت عبارة : إعلان التخلى عن التعصب لأمر سابق تتضمن الاعتراف بهذه الحقيقة[٢].

ثانيا: تقيد كل من الفريقين المتحاورين بالقول المهذب ، البعيد عن كل طعن أو تجريح أو هزء أو سخرية أو احتقار لوجهة النظر التي يدعيها أو يدافع عنها من يحاوره ، وقد أرشدنا الإسلام إلى التقيد بهذه القاعدة في نصوص كثيرة منها :

أ- قوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: { وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ }[٣].

ب- وقوله تعالى للمؤمنين: {وَلاَ تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ }[٤] أي فإن سلك أهل الكتاب في مجادلتكم مسالك غير مهذبة القول فتقيدوا أنتم بكل قول مهذب واسلكوا كل طريق هي أحسن وأفضل ، وقوله تعالى : { بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ } تشمل – لعمومها – الأساليب الفكرية

([١]) من الآية ٢٤ من سرورة سبأ.

([٢]) ضوابط المعرفة ص ٣٦٦-٣٦٧، د/ عبد الرحمن حبنكة، مناهج الجدل في القرآن الكريم ٤٤٦.

([٣]) من الآية ١٢٥ من سورة النمل.

([٤]) من الآية ٤٦ من سورة العنكبوت.

والقولية وبهذا يتبين أن المطلوب من المسلم أن يكون في حواره على حالة أرقى وأحسن من الحالة التي يكون عليها من يجادله أدبا وتهذيبا[١].

ج- قوله تعالى: {وَلاَ تَسُبُّواْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ فَيَسُبُّواْ اللّهَ عَدْوَا بِغَيْرِ عِلْمٍ} [٢] أي على المسلم ألا يسلك مع مخصوم دينه ومخالفي عقيدته، مسالك السب والشتم ، والطعن واللعن، والهمز واللمز، والهزء والسخرية، والفحش والبذاءة[٣]، وقد أكد الرسول صلى الله عليه وسلم هذا في قوله : "ليس المؤمن بالطعان ولا باللعان ولا الفاحش ولا البذيء"[٤].

د- قوله تعالى: {وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ} [٥] فقد حكم الله بالويل (وهو العذاب الشديد) على الهمازين اللمازين، وقد نهى الله عن الإيذاء والسخرية، أو البذاءة والفحش قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلاَ نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلاَ تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلاَ تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ} [٦].

ثالثا: التزام الطرق المنطقية السليمة لدى الحوار، ويدل على هذه القاعدة عموم الأمر بأن يكون الحوار بالتي هي أحسن ، ومن التزام هذه الطرق المنطقية السليمة ما يلى:

---

(١) مناهج الجدل في القرآن الكريم ص ٤٤٦-٤٤٧.

(٢) من الآية ١٠٨ من سورة الأنعام.

(٣) ضوابط المعرفة ص ٣٦٧.

(٤) رواه الترمذي ي باب البر والصلة ٣٥٠/٤ من حديث عبدالله بن عمر، وقال الألباني : صحيح، والبيهقي في شعب الإيمان ٢٩٣/٤ ح رقم ٥١٤٩، ٢٨٦/٥ ح رقم ٦٦٧٦.

(٥) الآية الأولى من سورة الهمزة.

(٦) من الآية ١١ من سورة الحجرات.

أ- تقديم الأدلة المثبتة والمرجحة للأمور المدعاة.

ب- إثبات صحة النقل للأمور المنقولة المروية.

ومن هذين الأمرين أخذ علماء فن أدب الحديث والمناظرة قاعدتهم المشهورة التي يقولون فيها: إن كنت ناقلا فالصحة ، أو مدعيا فالدليل[١]، وقد أرشد الله تعالى في كتابه الكريم المحاور إلى مضمون هذه القاعدة في آيات كثيرة منها:

- {وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ} [٢] ففي هذه الآية يأمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بأن يطالب الذين ادعوا أنه لن يدخل الجنة إلا اليهود والنصارى أن يقدموا دليلهم وبرهانهم على ما يدعون.
- {كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلاَّ مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُواْ بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ} [٣] اعترض اليهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم في أكله لحوم الإبل وشربه ألبانها ، مع أنه أعلن أنه على دين إبراهيم عليه السلام ، وادعوا بأنها كانت محرمة في ملة إبراهيم عليه السلام ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : كان ذلك حلالا لإبراهيم فنحن نحله. فقالت اليهود: إنها لم تزل محرمة في ملة إبراهيم ونوح – عليهما السلام – ، فنزل قول الله يأمر رسوله بأن يطالبهم بتقديم الدليل على ما يدعون من نقل صحيح[٤].

---

(١) ضوابط المعرفة ٣٦٧، مناهج الجدل ٤٤٧.

(٢) الآية ١١ من سورة البقرة.

(٣) الآية ٩٣ من سورة آل عمران.

(٤) ضوابط المعرفة ص ٣٦٧-٣٦٩، مناهج الجدل في القرآن الكريم ص ٤٤٧-٤٤٨.

- {أَمَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِين}[١] وفي هذه الآية يأمر الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بأن يطالب المشركين بتقديم برهانهم على ما يدعون ، سواء كان برهانا عقليا أو نقليا.

رابعا: ألا يكون المحاور ملتزما في أمر من أموره بضد الدعوى التي يحاول أن يثبتها ، فإذا كان ملتزما بشيء من ذلك كان حاكما على نفسه بأن دعواه مرفوضة من وجهة نظره.

ومن الأمثلة على سقوط دعوى المحاور بسبب التزامه بنقيض دعواه وقبوله لها: استدلال بعض من أنكر رسالة محمد صلى الله عليه وسلم بأنه بشر، وزعم هؤلاء أن الاصطفاء بالرسالة لا يكون للبشر، وإنما يكون للملائكة ، أو مشروط بأن يكون مع الرسول من البشر ملك يُرى , وفي اعتراضهم على بشريته قالوا: {وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الأَسْوَاقِ لَوْلاَ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا} [٢].

خامسا: ألا يكون في الدعوى أو في الدليل الذي يقدمه المحاور تعارض، أي ألا يكون بعض كلامه ينقض البعض الآخر، فإذا كان كذلك كان كلامه ساقطا بداهة.

ومن الأمثلة على ذلك:

أ- قول الكافرين حينما كانوا يرون الآيات الباهرات تنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم : "سحر مستمر"[٣] ففي قولهم هذا تهافت وتعارض

---

(١) الآية ٦٤ من سورة النمل.

(٢) من الآية ٢٠ من سورة الفرقان.

(٣) إشارة إلى الآية ٢ من سورة القمر.

ظاهر لا يستحق ردا ، وذلك لأن من شأن الأمور المستمرة أما أن يكون الشيء الواحد سحرا ومستمرا معا ، فذلك جمع عيب بين أمرين متضادين لا يجتمعان.

ب- قول فرعون عن موسى عليه السلام ، حينما جاءه بسلطان مبين من الحجج الدامغة والبراهين القاطعة: "ساحر أو مجنون"[١] وهذا أمران يكادان يكونان متضادين ، فمن غير المقبول منطقيا أن يكون الشخص الواحد ذو الصفات الواحدة مترددا بين كونه ساحرا أو كونه مجنونا ، وذلك لأن من شأن الساحر أن يكون كثير الفطنة والذكاء والدهاء ، وهذا أمر يتنافى مع الجنون نفيا كليا ، فكيف صح في فرعون هذا الترديد بين كون موسى ساحرا وكونه مجنونا؟ ففي كلامه هذا تهافت ظاهر يسقطه من الاعتبار لدى المحاورة ، فهو لا يستحق عليه جوابا[٢]، وهذا مشعر بأن فرعون يتهرب من منطق الحق , ويطلق عبارة يضلل بها الملأ حوله حتى لا يفتضح أمامهم بانتصار موسى عليه في الحجة[٣].

هذه أهم الضوابط التي ذكرها العلماء للحوار[٤].

خصائص الحوار على ضوء القرآن

أولا : التنوع

المستقرئ لآيات القرآن الكريم يجده قد نوع أساليب الحوار فلم يقتصر على جانب معين كأمور الدنيا أو أمور للعقيدة , بل نجد فى القرآن الكريم

---

(١) إشارة إلى الآيتين ٣٨، ٣٩ من سورة الذاريات.

(٢) مناهج الجدل في القرآن الكريم ص ٤٤٥.

(٣) ضوابط المعرفة ص ٣٧٠.

(٤) هناك بعض الضوابط الأخرى راجع فيها: أدب الحوار والمناظرة ص ٦٨ن مناهج الجدل في القرآن الكريم ٤٤٥، ضوابط المعرفة ص٣٧١.

أنواعا متعددة للحوار تشمل كل جوانب الحياة , ففى القرآن نجد حوارا حول الإصلاح نجد هذا على سبيل المثال فى سورة هود من الآيات ٨٤ – ٩٣.

ونجد حوار بين الخير والشر [١]. ونجد حوارا فى السياسة [٢]

ونجد حوارا فى طلب العلم[٣]. ونجد حوارا فى صراع النفس[٤]

ونجد حوارا فى مقاومة الطغيان[٥] ونجد حوارا فى جناية الغرور[٦].

ونجد حوارا فى حرية الرأى[٧]

ونجد حوارا بين السادة والأتباع [٨]. فى الآخرة.

ونجد حوارا بين كافر غنى ومؤمن فقير[٩]ونجد حوارا فى إثبات وجود الله على فرعون [١٠].

وتعدد أنواع الحوار حتى تشمل حوارا عجيبا بين نبى وطائر [١١].

ومعنى هذا أن المحاورة لم تأت فى القرآن عرضا , وإنما هى غرض وهدف أساس من أهداف القرآن الكريم تهدف إلى , تحقيق جوانب الإصلاح والخير للأفراد والجماعات.

---

(١) الآيات ٢٧ – ٣٢ من سورة المائدة.

(٢) الآيات ٢٨ – ٣٥ من سورة النمل.

(٣) الآيات ٦٥ – ٧٠ من سورة الكهف.

(٤) الآيات ١٠٠ – ١٠٧ من سورة الصافات.

(٥) الآيات ٦٥ – ٧٣ من سورة طه.

(٦) الآيات ٧٦ – ٨٣ من صورة القصص.

(٧) الآيات ٣٠ – ٣٤ من سورة البقرة.

(٨) الآيات ٣١ – ٣٣ سبأ.

(٩) الآيات ٣٧–٣٩ من سورة الكهف.

(١٠) الآيات ٢٢–٣٠ من سورة الشعراء، الآية ٥٠ من سورة طه.

(١١) الآيات ٢٠–٢٨ من سورة النمل.

ثانيا : الحوار فى القرآن يعتمد على العقل

وهو مسلك واضح فى محاورات القرآن الكريم وطبيعة هذا الاعتماد أن الحوار يتجه إلى إبرا الحجة والدليل العقلى , ونرى هذا واضحا فى قضية الإيمان بالله , فالعقل مدعو للنظر والبحث عن صدقها ثم الاستجابة لها , بل إن الذى يؤمن بالله فى الإسلام تبعا وتقليدا للآخرين ودون أن يستخدم فكرة , ودون أن يستجيب لحكمة العقلى , فإن إيمانه مردود ولن يقبل منه , ومن هنا كان التفكير فى الإسلام من الفرائض المحتمة , والقرآن لا يذكر العقل إلا معظما له ومنبها إلى وجوب العمل به والرجوع إليه , ولا تأتى الإشارة إلى العقل فى القرآن الكريم عارضة ولا مقتضية فى سياق الآية , بل تأتى فى كل موضع من مواضعها مؤكدة جازمة باللفظ والدلالة , وتكرر فى كل معرض من معارض الأمر والنهى التى يحث فيها المؤمن على تحكيم عقله أو لام فيها المحاور على إهماله عقله وقبوله الحجر عليه , والقرآن الكريم لا يذكر العقل عرضا مقتضبا بل يذكره مقصودا مفصلا على نحو لا نظير له فى كتب الأديان الأخرى , فمن ذلك قوله تعالى فى سورة البقرة :

{إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللّهُ مِنَ السَّمَاء مِن مَّاء فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخِّرِ بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُون} [١].

وفى سورة الأنبياء [٢].{أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلاَ تَعْقِلُون}

---

(١) البقرة : ١٦٤.

(٢) الأنبياء : ٦٧.

وفى القرآن الكريم يتكرر الخطاب إلى العقل , لأن العقل معدن الإدراك والفهم فى ذهن الإنسان ، والقرآن الكريم إنما يلجأ إلى التذكير بالعقل , لأن العقل خير مرجع للهداية فى ضمير الإنسان. [١].

وهو فى كثير من آياته يستحث العقل للنظر فى قضية الإيمان بالله , لأن العقل فى شرعة الإسلام يبتغى الحقيقة حيث كانت , ولا يحجم عن المعرفة بحيث أصابها ولا يقيم فوقه أو بين يديه بابا مغلقا دون قبس من النور يريه ما لم يكن يراه أو يزيده بصيرة بما رآه[٢].

إن المحاورة فى القرآن تعتمد على المنطق العقلى , ونجد هذا بارزا فى حوار وجه الله به نبيه ليحاور المشركين , حتى أنه يفترض لهم أن هناك آلهة أخرى مع الله , ثم يحاورهم كيف تكون النتيجة: {قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لاَّبْتَغَوْاْ إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلا} [٣].

كما يقول سبحانه وتعالى : {لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا } [٤]

وأوضح أن القرآن يعتمد فى محاورته على العقل المجرد – أثناء المحاورة – بعيدا عن التأثر بأى عامل أو مؤثر خارج المحاورة.

ويقدم القرآن الكريم صورا ومشاهد تشهد لقضية البعث , كما حدث مع سيدنا إبراهيم عليه السلام عندما أراد أن يصل فى قضية إحياء الموتى من علم اليقين إلى عين اليقين , فقال كما يحكى القرآن : {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي } [٥]

---

(١) عباس العقاد التفكير فريضة الإسلام صـ ١٠ – ١١.

(٢) المرجع السابق صـ ١١.

(٣) الإسراء : ٤٢٠.

(٤) الأنبياء : ٢٣.

(٥) البقرة : ٢٦٠.

فواضح أن نبى الله إبراهيم يفترض فى حواره أنه مؤمن وجوابه فى قوله [بلى] هو تقرير للواقع مع أنه مؤمن حقيقة , ولكن هذا لا يتعارض مع التجرد الذى افترضه وقت المحاورة بدليل قوله [ليطمئن قلب] أن إبراهيم نبى , والمؤمن لابد أن يكون مطمئنا بالإيمان , لكن ذلك لا يمنع من افتراض عدم الاطمئنان بل وعدم الإيمان أو النبوة أثناء المحاورة .

وفى محاورة أخرى لسيدنا إبراهيم عليه السلام يصل به التجرد فى محاورته مع عبدت الكواكب أن جاراهم فى حواره وافترض ربوية الكواكب (فلما رأي كوكبا قال

هذا ربي) [١].

وغرض التجرد نفى وجود أى مؤثر على المحاور غير العقل ولو كان خروجا مفترضا على أهم صفة من صفات الرسل ألا وهى العصمة , وهذا نموذج على أن المحاورة فى القرآن طابعها الاعتماد على العقل , ومتابعة هذا الاعتماد إلى أى مدى عقلى تحتاجه المحاورة , ولو كان خرجا على أهم أسس القرآن نفسه ومبادئة وهو معنى كبير وعميق وذو دلالات كثيرة , منها تمجيد الإسلام الواضح للعقل , ومنها ثقة الإسلام فى رسوخ مبادئه وموافقتها لكل العقول[٢].

ثالثا : الموضوعية فى الحوار

المعروف لدى علماء العقيدة أن الإيمان بأصول الدين لابد أن يكون وفق الدليل وفى ضوء إقامة البرهان , أى أنه لابد أن تكون لدى الشخصية قناعة علمية بأن هذه القضية صحيحة , ليست فقط فى أصول الدين فى التوحيد والنبوة واليوم الآخر , وإنما هى صحيحة فى كل معتقد تلتزم به.

---

(١) الأنعام : ٧٦.

(٢) أسلوب المحاورة ص ٣١.

كما أن الضجيج الذى يثار اليوم حول طريقة البحث الموضوعى العلمى , والدعوة إلى هذا المنهج فى تحقيق المسائل واستكشاف الحقائق , فقد سبق الإسلام فى دعوته إلى هذا المنهج وأكثر من ذلك , فقد استخدم القرآن هذا المنهج فى مبانيه وآرائه وفى محاوراته الموضوعية : فى الحوار تبدأ بافتراض الشك فى القضية المطروحة للبحث , وكما اصطلح عليه – ديكارت – وأوضح هذا المنهج فى العصر الحديث – بالشك المنهجى.

يعنى : أن نبدأ فى تحقيق القضية بوصفها مشكوكة تماما , ونتنازل من الهداية عن كل تصوراتنا وقناعتنا حولها وفيها , ثم نتحاور.

إن الشك المنهجى هذا أمر دعا إليه القرآن وتمثله الآية القرآنية فى سورة (سبأ) هى تطبيق لهذا المبدأ.

يقول تعالى :

{قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ} [١].

الآية تطالب بتخلى كل من الفريقين اللذين تصديا للمحاورة حول موضوع ما عن التعصب وإعلانها الاستعداد للبحث عن الحقيقة , فالموضوعية فى الحوار تجعل البرهان هو مقياس الحقيقة , وفى ضوء الدليل والبرهان يجب أن نحدد قناعاتنا ونرفع الشك الذى بدأنا به. والدعوة إلى إقامة البرهان والمطالبة به ملأت صفحات القرآن الكريم وكان منطق تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ}[[٢] هو المنطق الحاكم فى كل ما دعا إليه القرآن : {وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُواْ

---

(١) سبأ : ٢٤

(٢) البقرة : ١١١

بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِين} [١]{أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ [٢]{أَمَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِين} [٣] وإن تصورى واعتقاد من غير برهان ومن غير علم لهو مرفوض فى منطق القرآن الكريم , وهذا هو بالضبط ما يدعو إليه الحوار الموضوعى {هَاأَنتُمْ هَؤُلاء حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُون} [٤].

وفى الحوار الموضوعى يجب أن نتجرد حين المحاورة من كل المسبقات عنها ونقطع لمراجعة عقولنا بعيدا عن الأهواء والميول والتجرد من الهوى الشخصى هو الثمرة التي يجنيها المتحاورون {وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلاَّ ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لاَ يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُون} [٥].

{أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ} [٦].

{يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ } [٧] وأكثر من ذلك فقد تنبه القرآن إلى تأثير العقل الجمعى على الإنسان , ومن هنا فقد حذر من الانسياق ضمن هذا التأثير قال تعالى : {قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ } [٨].

---

(١) البقرة : ١١١

(٢) الأنبياء : ٢٤

(٣) النمل : ٦٤

(٤) آل عمران : ٦٦

(٥) يونس : ٣٦

(٦) الجاثية : ٢٣

(٧) ص: ٢٦

(٨) سبأ: ٤٦

وفى الحوار الموضوعى يجب أن يمتلك الإنسان القدرة على التنازل أمام البرهان والحجة , ومهما دعا ذلك إلى التخلى عن رأيه الأول , فإن عليه الانصياع للحقيقة المبرهن عليها ولا يتورط في عناد أعمى وتعصب عاطفى , وهذا أيضا مما التزمه القرآن الكريم في محاوراته ولم يجد حرجا في قبول الحقيقة مهما كانت ما دام البرهان قائماً عليها. يقول القرآن الكريم : {قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِندِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَادِقِين} (١).

لابد للمتحاورين أن يلتزموا بالطرق الإقناعيه ومن التزام هذه الطرق الصحيحة ما يلى :

١- تقديم الأدلة المثبتة أو المرجحة للأمور المدعاة.

٢- إثبات صحة النقل للأمور المنقولة المروية وهذان الأمران هما المقصودان بالقاعدة المعروفة عند علماء أدب البحث والمناظرة , إذ يقولون "إن كنت ناقلا فالصحة أو مدعيا فالدليل".

وقد أشار القرآن الكريم إلى محتوى هذه الطرق في آيات كثيرة منها قوله تعالى " {أَمَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِين} (٢) وهذه الآية تطالب المشركين بتقديم البرهان عقليا أم نقلياً وتشير سورة الأنبياء إلى مطالبتهم بتقديم البرهان النقلى بقول الله : {أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُون} (٣).

ومن آداب الحوار في القرآن ألا يكون في الدعوى أو في الدليل الذى يقدمه المحاور تعارض أى لا يكون بعض كلامه ينقض بعضه الآخر , فإذا كان

---

(١) القصص: ٤٩

(٢) النمل: ٦٤

(١) الأنبياء: ٢٤

كذلك كان كلامه ساقطا بداهة ومن الأدلة على ذلك , ما حكاه القرآن الكريم عن الكافرين حين كانوا يرون في الآيات الباهرات التى كانت تنزل على رسول الله (صلى) بأنها سحر مستمر , قال الله تعالى في أول سورة القمر {اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌ}(١).

ففي قولهم هذا تعارض وتهافت ظاهر لا يستحق رداً , وذلك لأن من شأن السحر كما يعلمون أن لا يكون مستمرا , ومن شأن الأمور المستمرة ألا تكون سحرا , أما أن يكون الشئ الواحد سحرا ومستمرا معا ذلك جمع عجيب بين أمرين متضادين لا يجتمعان.

ونظير ذلك قول فرعون عن موسى عليه السلام إذ جاءه بسلطان مبين من الحجج الدامغة والآيات الباهرة.(ساحر أو مجنون. (قال تعالى في سورة الذاريات : {وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ} (٢).

وهذان أمران متضادان ومن غير المقبول منطقيا أن يكون الشخص الواحد ذو الصفات الواحدة , مترددا بين كونه ساحرا وكونه ساحرا وكونه مجنونا , وذلك لأن من شأن الساحر أن يكون كثير الذكاء والدهاء , وهذا أمر يتنافى مع الجنون تنافياً كليا فكيف صح في فكر فرعون هذا الترديد أن في كلامه هذا لتهافتا ظاهرا يسقطه من الاعتبار لدى المحاورة فهو لا يستحق عليه جوابا(٣).

خامسا : إنصاف الخصم

---

(٢) القمر: ١ –٢

(٣) الذاريات: ٣٨ – ٣٩

(١) مناهج الجدل في القرآن د/ زاهر بن عواض ص ٥٠١,١

لا ينبغى المحاور أن يكون هدفه النقض والهدم , لذا نلاحظ أن المحاورة في القرآن من سماتها المحافظة على حق الخصم وإنصافه من كل وجه , فعلى المتحاورين التقيد بالقول المهذب البعيد عن كل طعن أو تجريح أو احتقار لوجهة النظر التي يدعيها أو يدافع عنها من يحاوره , وقد أرشدنا الإسلام إلى التقيد بهذه القاعدة في نصوص كثيرة , منها قوله تعالى : {ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ } [١].

وقوله : {وَلاَ تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ } [٢].

أى فإن سلك مجادلكم مسلك غير مهذب القول فتقيدوا أنتم بكل قول مهذب واسلكوا كل طريقة هي أحسن وأفضل , وعبارة (بالتى هي أحسن) تشمل بعمومها الأساليب الفكرية والقولية , وبهذا يتبين لنا أن المطلوب من المسلم أن يكون في محاورته على حالة أرقى وأحسن من الحالة التي يكون عليها من يحاوره أدبا وتهذيبا حتى ولو كان كافرا , وفي القرآن ما يشير إلى ذلك {وَلاَ تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَـهُنَا وَإِلَـهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُون} [٣].

ونستطيع أن نبرز أهم النواحى التى راعى منهج القرآن أن تكون من حق الخصم

ما يأتى :

التجرد من المؤثرات والاحتكام إلى حكم قبله المتحاورون , ونستطيع أن نضرب مثالا للتجرد من تأثير المؤثرات أن تكون هناك محاورة بين مؤمن وكافر, ويحاول المؤمن أن يثبت وجود الله , فلو قال المؤمن للكافر أنا

---

(٢) النحل : ١٢٥,٢

(٣) العنكبوت : ٤٦.

(١) العنكبوت : ٤٦.(

مؤمن بوجود الله , ثم قال أى شئ بعد ذلك فليست هذه محاورة , بل هى إلزام للخصم , والأمر كذلك لو قال له الله قال كذا أو الرسول قال كذا لأنه لا يؤمن بالله ولا بالرسول , وإنما المحاورة المنطقية السليمة أن يتجرد كل من الخصمين أثناء المحاورة عن عقيدته افتراضا ومن انتمائه إلى أى شئ يؤثر عليه فيما يتعلق بموضوع المحاورة [١].

ومن الممكن أن نستدل على ذلك بموقف سيدنا إبراهيم مع عبدة الكواكب , حينما كان يحاورهم في إثبات وجود الله حيث افترض إلوهية الكواكب مجاراة لخصومه يقول تعالى : {وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِين فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لا أُحِبُّ الآفِلِين}[٢].

وأما الاحتكام إلى حكم يرتضيه الطرفان فذلك أمر طبيعي أن يختصم الطرفان إلى قاض يرتضيانه ليقضى بينهما , وهذا أمر يحدث فيما يتعلق بالخصومات الدنيوية , أما فيما يتعلق بأمور الدين فلا يتصور فيها قاض مرتضى من الطرفين , لأن القاضى إما مؤمن مسلم , وإما كافر وليس بينهما وسط , وفي كلا الحالين فهو منحاز لأحد الطرفين ولذلك لم يكن هناك حكم في خصومات الدين إلا العقل , لأنه قاسم مشترك ومتفق عليه وعلى حقائقه بين الناس جميعا , ولهذا نجد القرآن يركز عليه ويجعله حكم , والقاضى مهما يكن الطرف الذى يمثله القرآن ولو كان ذات الله سبحانه , لأن الأمر حينئذ لا ينظر فيه إلى أشخاص المحاورة , وإنما إلى عدالة الموقف , فما دام القرآن يرتضى إقامة محاورة , فهى محاورة في قمة المثالية بصرف

(٢) أسلوب المحاورة د/ عبد الحليم حفنى ص ٣٢-٧٦

(٣) الأنعام : ٧٥-٧٦

النظر عن شخص المحاور , كما أن القاضى يجب أن يحقق العدالة مهما تمكن أشخاص المتخاصمين[١].

{قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا } [٢].

أى أدعوكم إلى واحدة قيل خصلة واحدة أو كلمة واحدة هى لا إله إلا الله ، وأو هى القرآن باعتبار الكلمة جنسا ، أن تقوموا ... أى للحق كونوا قوامين بالقسط[٣].

لله مثنى وفرادى ... اى مجتمعين ومنفردين.

ثم تتفكروا دعوة إلى التفكر .. أن وقفنا عليها – مطلق التفكير في الأنفس والآفاق .. مما يقضى إلى التوحيد وهو منهج قويم في الحوار أن تترك خصمك يصل إلى الحق

الذى تريد مما يظن معه أنه هو الذى إكتشفه فيكون أكثر أقبالاً وأكثر استمساكا[٤].

سادسا : عدم إيذاء الخصم نتيجة قوله أو معتقده

يقول علماء القانون المتهم برئ ما لم تثبت إدانته , وفي محاورات القرآن الكريم نجد المحاور له حق الحماية , فطرفا المحاورة قد اتفقا افتراضا على تجردهما , وعدم الانتماء خلال المحاورة , ومن هنا فلا يحق لأحد أن يصف أحدهما بأنه على خطأ أو على صواب فإساءة أحدهما إلى الآخر قبل انتهاء المحاورة ظلم , ومن هنا نجد أن الخصم في محاورات العقيدة مصون وله حق الحماية , ومثال ذلك هذا الذى يحاور في الله مدعيا إنكاره أو ينكر أن

---

(١) أسلوب المحاورة د/ عبد الحليم حفنى ص٣٢-٧٦

(٢) سبأ : ٤٦

(٣) آداب الحوار الدكتور على جريشة ص ٨٦.

(١) آدأب الحوار الدكتور على جريشة ص ٨٦.

يكون الله قادرا على البعث والأحياء , وكيف أن الله يوجه رسوله إلى أن يحاوره وأمثاله في غير إيذاء بل فيما يشبه الود والتقريب والعتاب يقول تعالى : {وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيم قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيم الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُون}(١).

ومن ألوان أدب الحوار في القرآن الموضوعية , حيث يرد المخطئ إلى الصواب ويرد المبطل إلى الحق , وهو لون من ألوان تأليف القلوب نجد أن القرآن ينظر إلى الخصم نظرة مساواة , فالحوار يتطلب افتراض تساوى أطرافه , ونلمس في محاورات القرآن إشعار الخصم أثناء المحاورة بمساواته مع محاوره فيما يتعلق بهذا الحوار , وهذا أقصى ما يمكن من عدالة تمنع للخصوم حيث يشعر الخصم أنه مساو لخصمه وأن خصمه هو الذى يشعره بذلك , ونلمس ذلك واضحا في قول الله تعالى : {قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلاَلٍ مُّبِين قُل لاَّ تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلاَ نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُون} (٢)

واضح أن القرآن يعلن للخصوم حق المساواة في الجدال , على احتمال أن يكون كلا الطرفين من الممكن أن يكون على حق أو أن يكون على باطلا (وإنا أو أياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين) ثم زاد عن هذه المساواة أن افترض صدق الخصوم وصحة رأيهم , ورأي الخصوم أن عملهم وموقفهم من الدين صحيح , أما عمل المؤمنين فباطل وإجرام , فالقرآن يسلم لهم جدلا أو افتراضا أن المشركين على حق , وأن المؤمنين مجرمون ويعلن إليهم هذا على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم : {قُل لاَّ تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلاَ

---

(٢) يس : ٧٨-٨٠

١) سبأ : ٢٤ – ٢٦

نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُون} [١].وفى القرآن دعوة للمساواة بين المتحاورين {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُون} [٢].

سابعا : تحديد الغاية والهدف من المحاورة والانتهاء عن الحوار عند اللجاجة

يهتم حوار القرآن الكريم بإبراز الهدف الذى تدور حوله المحاورة , مع التركيز على أن يكون الهدف واضحا ومحددا ومقبولا من النفوس بعد اجتيازه مرحلة القبول العقلى , حيث إن هذه النقطة التي نتحدث عنها توقيتها بعد انتهاء المحاورة وإظهار الحق , إما مع تسليم الخصم به وإما مع إفحامه وعجزه عن متابعة المحاورة , وفى حالة التسليم يغلب أن يعترف الخصم بالحق وأن يعتنقه , وإما في حالة الإفحام والعجز عن متابعة المحاورة , فالغالب أن يبقى الخصم على خصومته وعند اللجاجة يجب الانتهاء عن الحوار, ومن الممكن أن نأخذ مثلا لذلك حوار إبراهيم مع النمروذ. قال تعالى : {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رِبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِين} [٣].

فقد حاج إبراهيم في ربه فقال له إبراهيم صفة من صفات الله لا يشترك معه فيها أحد (ربى الذى يحي ويميت).

---

٢) سبأ : ٢٥١

٣) آل عمران : ٦٤

١) البقرة : ٢٥٨

فإذا بالخصم يصل إلى اللجاجة بل الوقاحة فيقول أنا أُحى وأميت ... وراح يفسرها تفسيرا هزيلا حين حكم على أثنين بالإعدام ثم عفا عن واحد ونفذ الحكم في الثانى.

فحاجه إبراهيم بآية كونية لا يستطيعها خروجا من هذا المرء قال إبراهيم : إن الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فأفحم وبهت , ومن ذلك قوله تعالى : {وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللّهِ يُكَفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلاَ تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ إِنَّ اللّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا} [١].

وعندما يصل الأمر إلى حد السخرية والاستهزاء ، فإن الأمر لا جدوى منه فقد وصل إلى حد اللجاجة , ومن ثم فإنهاء الحوار بالإفحام – أو بالقيام كما أشارت إلى ذلك الآيات الكريمة هو الأولى من البقاء.

أسلوب الحوار في دعوة النبي صلي الله عليه وسلم

لقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم أكثر الناس أدبا في الحوار والسلوك، وأشدهم حياء، وأوفرهم مجاملة للآخرين، كان هذا سلوكه مع الناس جميعا حتى مع مشركى قريش إذا حادثهم في غير شئون الدعوة ، كانت وفرة أدبه ورقة مجامالته من الأمور التي يعرفها عامة الناس وخاصتهم على وجه السواء ، وكان هذا السلوك يتضح في حواره مع غيره من البشر أفرادا كانوا أم جماعات، حضرا كانوا أم بدوا، مشركين كانوا أم مؤمنين، كتابيين كانوا أم مسلمين، أنصارا كانوا أم مهاجرين.

وحواره صلى الله عليه وسلم يأخذ لكل حالة مقتضاها، وكل موقف ما يناسبه، في نطاق من صناعة البيان، وسلاسة القول، ورقة الحوار وسعة الصدر، وجلال التسامح، وكظم الغيظ، ويسر الإقناع ضاربا بذلك الأمثال

---

٢) النساء : ١٤٠

للمسلمين – بل للناس جميعا – أن يمتثلوا حلمه، ويحفظوا قوله، ويلتزموا سبيله، ويتبعوا سنته , ويقتفوا أثره[١].

والحوار في دعوة المصطفى الكريم صلى الله عليه وسلم يأخذ أشكالا متعددة: فقد يكون بين النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام رضي الله عنهم، وقد يكون بين النبي صلى الله عليه وسلم وسيدنا جبريل عليه السلام , وقد يكون بين الله تعالى وبين ملائكته المقربين، ولقد جاءت أحاديث مختلفة تشير إلى ألوان مختلفة من الحوار بين الله تعالى وملائكته، كما جاء في القرآن الكريم ما يشير إلى هذا اللون من الحوار أيضا من ذلك قوله تعالى: {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُون . وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِين . قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيم . قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُمْ بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُون}[٢] وما جاء في الحديث الشريف لون من ألوان الأدب النبوي:

ف٠عن أبي هريرة رضي الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إن لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر ، فإذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا : هلموا إلى حاجتكم . قال : فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا ، قال : فيسألهم ربهم ، وهو أعلم منهم ، ما يقول عبادي ؟ قال : تقول : يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك ، قال : فيقول : هل

---

(١) ينظر : البيان المحمدي ص ٧٣، ٧٤.

(٢) الآيات من ٣٠-٣٣ من سورة البقرة، وانظر: أسلوب المحاورة في القرآن الكريم ص ٢١١ وما بعدها، د/ عبد الحليم حفنى ، ط٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١١٩٥م.

رأوني ؟ قال : فيقولون : لا والله ما رأوك ، قال : فيقول : وكيف لو رأوني ؟ قال : يقولون : لو رأوك كانوا أشد لك عبادة ، وأشد لك تمجيدا وأكثر لك تسبيحا ، قال : يقول : فما يسألونني ؟ قال : يسألونك الجنة ، قال : يقول : وهل رأوها ؟ قال : يقولون : لا والله يا رب ما رأوها ، قال : يقول : فكيف لو أنهم رأوها ؟ قال : يقولون : لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصا ، وأشد لها طلبا ، وأعظم فيها رغبة ، قال : فمم يتعوذون ؟ قال : يقولون : من النار ، قال : يقول : وهل رأوها ؟ قال : يقولون : لا والله يا رب ما رأوها ، قال : يقول : فكيف لو رأوها ؟ قال : يقولون : لو رأوها كانوا أشد منها فرارا ، وأشد لها مخافة ، قال : فيقول : فأشهدكم أني قد غفرت لهم . قال : يقول ملك من الملائكة : فيهم فلان ليس منهم ، إنما جاء لحاجة . قال : هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم"[١].

طرق الرسول صلي الله عليه وسلم في إثارة الحوار

من هذه الطرق :

١- أن يورد صلي الله عليه وسلم السؤال بشكل مشوق يرغبهم في أن يعرفوا الجواب، وذلك كأن يذكر لهم أمرا عظيما، ومقصدا مهما، وهدفا مرجوا يسعى إليه كل مسلم، ثم بعد ذلك يورد السؤال: ألا أدلكم عليه؟ ومن الطبيعي أن يكون الجواب من الصحابة: (بلى).

---

(١) أخرجه البخاري، ك الدعوات، باب فضل ذكر الله تعالى ٢٣٥٣/٥، ح رقم ٦٠٤٥، راجع الجامع الصحيح المختصر، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء ، باب فضل مجالس الذكر ٢٠٦٩/٤، ح رقم ٢٦٨٩، والتاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول ٩٠/٥، ط دار الفكر.

ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : "ألا أدلكم على ما يمحوا الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلك الرباط"(١).

وفي هذا اللون من ألوان الحوار يعرض الرسول صلى الله عليه وسلم على أمته ممثلة في أصحابه معرفة أمور تمحو الخطايا، وترفع الدرجات، ليستثير كوامن شوقهم، وليبعث عظيم انتباههم، وهم أشد الناس خوفا من صغير الذنب فضلا عن كبيره.

ومن قبيل هذا النوع من الحوار أيضا قوله صلى الله عليه وسلم: أَلا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ ؟ " . قُلْنَا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : " الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ " . وَكَانَ مُتَّكِئًا , فَجَلَسَ ، فَقَالَ : " أَلا وَقَوْلُ الزُّورِ ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ" . قَالَ : فَمَا زَالَ يَكررُهَا حَتَّى قُلْنا : ليته سكت"(٢).

وقد بدأ هذا الحديث بأسلوب من أساليب التشويق وهو أداة التنبيه "ألا" وهي مما يُهيأ به المخاطب وينبهه لتلقى المعانى المهمة، حيث يؤتى بها تنبيها للمخاطب من غفلته، وإيقاظا لمشاعره وتهيئة لحواسه لكي يصغى على ما يأتى بعدها من معان مهمة ويلتفت عليها فتثبت تلك المعانى لديه ، وتقر بداخله ، ويقوى حرصه على امتثالها وإجابتها , وليس أهم من هذا الذي نبه

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الطهارة، باب فضل إسباغ الوضوء على المكاره، ينظر: صحيح مسلم ٢١٩/١ ح رقم ٢٥١، ورياض الصالحين ص ٦٨-٦٩.

(٢) البخاري، ك الأدب، باب عقوق الوالدين من الكبائر ٢٣١٤/٥ ح رقم ٥٩١٨، ٢٥٣٥/٦ ح رقم ٦٥٢١، ومسلم ، ك الإيمان، باب الكبائر وأكبرها ٩١/١.

عليه الرسول صلى الله عليه وسلم من هذه الأمور الثلاثة التي عدها من أكبر الكبائر حتى يتجنبها الناس ويبتعدون عنها كل البعد[١].

٢- أيضا من طرق الرسول صلى الله عليه وسلم في إثارة الحوار أن يوجه إلى الصحابة سؤالا ويستمع إلى أجوبتهم ، ثم يناقشهم في هذه الأجوبة ، ويبين لهم الصواب ، وقد يعتذرون عن الإجابة ويقولون: الله ورسوله أعلم، فيدلى بالجواب ، ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : "أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ" قَالُوا الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: "إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا وَسَفَكَ دَمَ هَذَا وَضَرَبَ هَذَا فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ[٢].

لو ألقى الرسول صلى الله عليه وسلم على الصحابة تعريف المفلس دون إثارة هذا السؤال في هذا الحوار ، لكان من الممكن أن يمر على آذان السامعين مرورا مؤقتا ، وسرعان ما ينسون مضمونه ، ولكن تبين لهم بعد هذا الحوار أن المفلس غير ما يعهدون ، ومن أجل ذلك فإنه لا ينسونه أبدا ، فالمفهوم الشائع عند الناس هو أن المفلس الذي لا مال عنده ولا متاع، وبهذا أجابوا لما سألهم صلى الله عليه وسلم، ولكنه عليه الصلاة والسلام يضع هنا

---

(١) التشويق في الحديث النبوي طرقه وأغراضه ص ٦٥، د/ بسيوني فيود، مطبعة الحسين الإسلامية.

(٢) أخرجه الإمام مسلم، ك البر والصلة ، باب تحريم الظلم ١٩٩٧/٤ ح رقم ٢٥٨١.

مفهوما جديدا للمفلس أكمل مما هو معلوم عندهم، وهو بهذا يوجه أنظارهم إلى الابتعاد عن الظلم[١].

٣-هناك نوع من الحوار يوجد في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ليس مما تقدم، بل هو عادي لم يتعمده الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولكن الوقائع أملته، فوصل علينا على شكل حوار، ومن المعروف أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يرحب بمثل هذه المحاورات أشد الترحيب، وكان يحرص عليها كل الحرص.

فهذا أبو ذر رضي الله عنه يتوجه من تلقاء نفسه بسؤال، بل بسلسلة من الأسئلة ويطرحها على الرسول صلى الله عليه وسلم فيتولى صلوات الله وسلامه عليه إجابته على أسئلته، ولنستمع إلى أبي ذر حيث يقول: قلت يا رسول الله ، أي الأعمال أفضل؟ قال : الإيمان بالله ، والجهاد في سبيله قلت : أي الرقاب أفضل ؟ قال : أنفسها عند أهلها ، وأكثرها ثمناً ، قلت : فإن لم أفعل ؟ قال : تعين صانعاً ، أو تصنع لأخرق[٢]. قلت : يا رسول الله ، أرأيت إن ضعفت عن بعض العمل ؟ قال : تكف شرك عن الناس ؛ فإنها صدقة على نفسك[٣].

وهناك كثير من الأحاديث تندرج تحت هذا النوع ، لأن الصحابة كانوا حريصين كل الحرص على معرفة أحكام دينهم , فما أكثر ما تجد الأحاديث التي بنيت على أسئلة، ومن ذلك أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه

---

(١) أصول التربية النبوية ص ٥٧ محمد بن علوى المالكي، وأدب الحديث النبوي ص ١٩٧، د/ بكر شيخ أمين، ط٥ ، دار الشروق ١٤٠١ هـ – ١٩٨١م.

(٢) الأخرق: الذي لا يتجه لعمل، ينظر : لسان العرب مادة (خ ر ق) ٣٢٥/٢، والمعجم الوجيز لمجمع اللغة العربية نفس المادة ص ١٩٣.

(٣) أخرجه مسلم ٨٩/١ ح رقم ٨٤.

وسلم "أي الإسلام خير؟ فقال صلى الله عليه وسلم : "تعطم الطعام ، وتقر السلام على من عرفت ومن لم تعرف"[١].

٤-هناك أحاديث صيغت على شكل قصصى قصير، قصها رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلمين للعظة والعبرة والدعوة ، ولا يخلو حديث منها من الحوار الرائع الموحى المعبر، وهذا طبيعى ما دامت قد وردت على شكل قصصى، فالحوار دعامة القصة وأساس أصيل فيها[٢].

والأمثلة على ذلك كثيرة ولكن طولها النسبي يحول الاستشاهد بها، فكنتفى بالإشارة والإلماح إليها فمنها على سبيل المثال لا الحصر حديث: الأعمى والأبرص والأقرع، وحديث قاتل المائة مع العابد والعالم وحديث: جريج عابد بنى إسرائيل وقصة المتكلمين في المهد، وقصة موسى والخضر ، وغيرها كثير.

وهكذا نرى أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يرتضى أسلوب الحوار، ويعمل على إثارته لما فيه من الحيوية والجمال، والشيء الذي يستحق التسجيل أن الحوار إنما يطلب في الكلام الطويل والقصص والروايات، أما أن يكون في مثل هذا الحيز الضيق والكلام القصير، ويكون بمثل هذا التوفيق، وهذه القدرة اللغوية الفائقة من البلاغة الرائعة فهو محل التدير والإعجاب.

وهناك نماذج كثيرة لمواقف حوار الرسول صلى الله عليه وسلم مع صحابته وهي وغيرها من ألوان حواره صلى الله عليه وسلم نماذج رائعة من بلاغة القول، وأمانة القصد، وفصاحة التناول، وأدب الخطاب، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحاور كل فرد أو فريق بما يلائمه من أهداف الحديث

---

(١) البخاري / ك الإيمان باب : إطعام الطعام من الإسلام ١٣/١ ح رقم ١٢، ومسلم ك الإيمان/ باب جامع أوصاف الإسلام ٦٥/١ ح ٣٩.

(٢) الحديث النبوي ص ٨٩، د/ لطفى الصباغ.

وبيان المقصد، كذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في حواره مع الصحابة، وإن اختلفت طبيعة الحوار مع طبيعة الموقف، وليس من شك في أن قضايا حوار الرسول صلى الله عليه وسلم مع الصحابة تختلف عنها مع الآخرين، بل هي مع المهاجرين قد تختلف عنها مع الأنصار بحكم طبيعة كل موقف وسمة كل موضوع[١].

الاداب التي يجب أن يتمسك بها المحاور

إذا التزم الناس حدود الحوار وتأدب الناس بآدابه كما عرض له القرآن كان له بعض الإيجابيات منها :

١- أنه يتيح – إذا صدقت النوايا – التعرف على جميع الاحتمالات التى يمكن أن يكون الدليل رمى إليها بوجه من وجوه الأدلة.

٢- وفى الحوار – رياضة للأذهان وتلاق للآراء وفتح مجالات التفكير للوصول إلى سائر الافتراضات التى تستطيع العقول المختلفة الوصول إليها[٢].

٣- تعدد الحلول أمام صاحب كل واقعة ليهتدى إلى الحل المناسب للوضع الذى هو فيه بما يتناسب ويسر هذا الدين الذى يتعامل مع الناس من واقع حياتهم هذه الفوائد وغيرها يمكن أن تتحقق إذا بقى الحوار ضمن الحدود والآداب التى يجب الحرص عليها ومراعاتها ولكنه إذا جاوز حدوده ولم تراع أدابه فتحول إلى جدال وشقاق كان ظاهرة سلبية سيئة العواقب.

---

(١) راجع في ذلك : البيان المحمدي ص ٩٠، والحديث النبوي مصطلحة ، بلاغته، كتبه ص ٩٠.

(٢)أدب الإختلاف فى الإسلام د/ طه جابر ط ١٩٧١ ص ٢٥.

وقد ذكر الإمام الغزالى فى كتابه الأحياء أهم الأسس التى تبنى عليها آداب الجدل والمجادل فقال : إن من أداب المجادل الذى يقصد بجداله وجه الله , وإحقاق الحق أن يكون جداله مع خصمه فى خلوته لا فى حفل جامع , فإن الخلوة أجمع للفهم وأحرى بصفاء الذهن ودلك للحق وفى حضور الجمع الكثير ما يحرك دواعى الرياء ويوجب الحرص على نصرة كل واحد نفسه محقا كان أم مبطلا , فحرصهم إذا على المحافل والمجامع ليس لله ولا لوجه الحق فقد يخلو الواحد منهم بصاحبه مدة طويلة فلا يكلمه , وربما أقترح عليه صاحبه بعض الأمور فلا يجيب فإذا انتظم مجمع أو تكامل عقد محفل لم يغادر قوى الاحتيال منزعا حتى يكون هو المختص بالكلام وفارس الميدان

ومن أدب المحاور أيضا أن يكون فى طلب الحق كناشد الضالة سواء لديه أن تظهر الضالة عل يديه أو على يد من يعاونه فيرى رفيقه معينا لا خصما , ويكره إذا عرفه الخطأ وأظهر له طريق الحجة , وهكذا كانت مشاورات الصحابة رضى الله تعالى عنهم حتى أن امرأة ردت على عمر إبن الخطاب رضى الله عنه ونبهته على الحق وهو فى خطبته على ملأ من الناس , فقال : أصابت امرأة وأخطأ عمر, وسأل رجل عليا رضى الله عنه فأجابه فقال : ليس كذلك يا أمير المؤمنين ولكن كذا وكذا , فقال : أصبت وأخطأت وفق كل ذى علم عليم.

واستدرك إبن مسعود على أبى موسى الأشعرى رضى الله عنهما فقال أبو موسى : لا تسألونى عن شئ وهذا الحبر بين أظهركم وذلك لما مثل أبو موسى عن رجل قائل فى سبيل الله فقتل فقال : هو فى الجنة , وكان أمير الكوفة فقال ابن مسعود فقال : أعده على الأمير فلعله لم يفهم ؟ فأعادوا عليه

فأعاد الجواب ، فقال : ابن مسعود وأنا أقول إن قتل فأصاب الحق فهو فى الجنة فقال أبو موسى : الحق ما قال [١].

ومن آداب الحوار أن لا يحاور ويبحث فى الأوقات التى يتغير فيها مواجهة ويخرج عن حد الاعتدال , لأن المزاج إذا زاد على حد الاعتدال فى الحرارة كان معه العجله وقلة التوقف وعدم الصبر وسرعة الفجر وإذا زاد فى البرودة على حد الاعتدال أورث السهو والبلادة وقلة الفطنة وإبطاء الفهم.

ومن الآداب أن لا يجارى خصمه فى الشغب إن شاغبه ولا يرد عليه إن أبرى فى كلامه بل يستعمل الهدوء والوقار ويقصد مع ذلك وضع الحجة فى وضعها فإن ذلك أغلظ على خصمه من السب.

ومنها لا يستصغر خصمه ولا يتهاون به وإن كان صغير المحل فى الجدل , فقد يجوز أن يقع لمن لا يؤبه له الخاطر الذى لا يقع لمن فوقه فى الصناعة وقد أوصى القماء بالاحتراس من العدو وألا يستصغر صغير منه والخصم عدو لأنه يجاهدك بلسانه وهو أقطع كسيفه كما قال أردشير [٢].

وقد لخص الأستاذ محمد محى الدين عبد الحميد مجموعة من هذه الآداب فى رسالة الآداب فقال . وينبغى للمتناظرين أن يلتزما الآداب الآتية :

أن يتحرزا من إطالة الكلام ومن اختصاره

أن يتجنبا غرابة الألفاظ وأجمالها.

أن يكون كلامهما ملائما للموضوع

أن لا يسخر أحدهما من صاحبه

أن يقصد كل منهما ظهور الصواب ولو على يد صاحبه.

ألا يتعرض أحدهما لكلام صاحبه قبل أن يفهم غرضه منه.

---

(١) الأحياء الغزالى جـ ١ صـ ٤٤

(٢) نقد النثر لأبى الفرج قدامه بن جعفر البغدادى صـ ١٣١

أن ينتظر كل منهما صاحبه حتى يفرغ من كلامه [١].

وعلى المحاور الجيد الذي يريد النجاح لحواره أن يكون عالما علما يقينيا بما يحاور من أجله، عالما كذلك بالأسلوب الذي ينبغى له أن يسلكه ويستعمله في حواره، وذلك لأسباب منها:

١- الحذر من أن يحاور إلى باطل وهو يحسبه حقا، فيكون ضرره على الدين أشد من ضرر أعداء الدين.

٢- الحذر من أن يستدل للقضية التي يحاور من أجلها ويدعو إليها بأدلة باطلة، فيكون ضرره أكثر من نفعه، لأن المدعو متى اكتشف أن الدليل باطل سقطت القضية كلها من نظره واعتباره.

٣- الحذر من أن يُيأل عن مسألة فيفتى فيها بغير علم فيضل ويضل، وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فيما رواه البخاري بسنده من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن الله لا ينزع العلم بعد أن أعطاكموه انتزاعا منهم مع قبض العلماء بعلمهم فيبقى ناس جهال يستفتون فيفتون برأيهم فيضلون ويُضلون"[٢].

وللمسلمين في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة في تعليم أصحابه رضي الله عنهم باستخدامه عدة أساليب , منها العلم عن طريق الحوار ليحثهم على طلب العلم والعمل به والحفاظ عليه , فعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَشَخَصَ بِبَصَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ ، ثُمَّ قَالَ " : هَذَا أَوَانُ يُخْتَلَسُ الْعِلْمُ مِنَ النَّاسِ حَتَّى لا يَقْدِرُوا مِنْهُ

---

(١) الشيخ محمد محى الدين عبد الحميد رسالة الآداب صـ ١٧٦ - ١٧٧

(٢) فتح الباري ٢٨٥/١٣، وللحديث رواية أخرى عند البخاري ومسلم وغيرهما انظر: الجامع الحصيح المختصر ٢٦٦٥/٦ ح رقم ٦٨٧٧،وسلم ٢٠٥٨/٤ ح رقم ٢٦٧٣.

عَلَى شَيْءٍ " . قَالَ : فَقَالَ زِيَادُ بْنُ لَبِيدٍ الأَنْصَارِيُّ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَكَيْفَ يُخْتَلَسُ مِنَّا ، وَقَدْ قَرَأْنَا الْقُرْآنَ ؟ فَوَاللَّهِ لَنَقْرَأَنَّهُ وَلَتَقْرَأَنَّهُ نِسَاؤُنَا وَأَبْنَاؤُنَا ، فَقَالَ : " ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا زِيَادُ إِنِّي كُنْتُ لأَعُدُّكَ مِنْ فُقَهَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ هَذَا التَّوْرَاةُ وَالإِنْجِيلُ عِنْدَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فَمَاذَا تُغْنِي عَنْهُمْ ؟ ." قَالَ جُبَيْرٌ : فَلَقِيتُ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ، فَقُلْتُ لَهُ : أَلا تَسْمَعُ مَا يَقُولُ أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ ، أَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي قَالَ ، قَالَ : صَدَقَ أَبُو الدَّرْدَاءِ إِنْ شِئْتَ لأُحَدِّثَنَّكَ بِأَوَّلِ عِلْمٍ يُرْفَعُ مِنَ النَّاسِ : الْخُشُوعُ يُوشِكُ أَنْ تَدْخُلَ مَسْجِدَ الْجَمَاعَةِ فَلا تَرَى فِيهِ رَجُلًا خَاشِعًا"[١]؟

ففي هذا الحوار:

يربط الرسول صلى الله عليه وسلم بين العلم والعمل ربطا قويا , ولذا رباهم صلى الله عليه وسلم على هذا الأدب الكريم والمبدأ القويم ، فغرسه في نفوسهم ، وأقنعهم بأن العلم لا قيمة له إلا إذا تحول إلى عمل وسلوك في النفس وفي واقع الحياة.

فكان الرسول صلى الله عليه وسلم يعلمهم عن طريق المحاورة ألا يكثروا من التنقيب والاستفسار حتى يعلمهم ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: دعونى ما تركتكم إنما أهلك من كان قبلكم سؤالهم

---

(١) سنن الدارمى ٩٩/١ ح رقم ٢٨٨ ط ١، ١٤٠٧ هـ نشر دار الكتاب العربي بيروت، تحقيق : فواز أحمد زمرلى وخالد السبع العلمي، والأحاديث مذيلة بأحكام حسين سليم أسد عليها.

واختلافهم على أنبيائهم فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه ، وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم"[١].

٤-التدرج في الحوار:

المحاور الناجح هو الذي يتبع سياسة التدرج والتنمية المتصاعدة بدءا بالأسس ثم إلى الفروع الكبيرة إلى الأصغر فالأصغر، وعليه أن يبنى الأفكار بناء تكامليا تصاعديا، وأن يبدأ بالتطبيقات العملية بالأهم فالمهم، ثم ما يليها بالأهمية وما يتفرع عنها من فروع.

لقد أنزل الرسالة على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وفق أسلوب التدرج التكاملي الذي اقتضته حكمته في تربية الناس علما وعملا , فبدأ صلى الله عليه وسلم بالعقائد والأصول ، وبكبريات الأخلاق الفردية والاجتماعية ثم ترقى بهم شيئا في إنزال فروع العقائد وتفصيلاتها، وفروع الأخلاق ، ثم تدرك في تنزيل أحكام التكاليف التعبدية فبدأ بالصلاة , ثم الزكاة ثم الصيام ثم الحج.

وتدرج في تنزيل أحكم المحرمات، فكان من أوائلها تحريم القتل والعدوان على الناس، والزنا،والسرقة، وأكل أموال الناس بالباطل.

وها هو صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه ويوجههم ويدربهم على إدارة الحوار الناجح مع المدعوين.

لقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذا إلى اليمن فعلمه سنة التدرج في تربية الناس ودعوتهم إلى الله على تطبيق أحكام الدين.

([١]) البخاري ك الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب الاقتداء بسنن رسول الله صص ٢٦٥٨/٦ ح رقم ٦٨٥٨، ومسلم ك الحج باب فرض الحج مرة في العمر، وفي ك الفضائل باب توقيره صص وترك إكثار سؤاله مما لا ضرورة فيه ٩٧٥/٢ ح رقم ١٣٣٧، ١٨٢٩/٤ ح رقم ١٣٣٧.

روي البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن.

"إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ ، فَإِذَا جِئْتَهُمْ فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ"(١).

ويفهم من هذا الحديث ويستفاد أن أسلوب التدرج التعليمي والتطبيقى لا يقتضى تغيير شيء من أحكامه، ولكن الحكمة التربوية تقتضى عدم حمل الناس على الأخذ بالمهم مع حملهم على الأهم، بل ينبغى الأخذ بأسلوب البناء التدريجي بدءا بالعقائد وتدرجا حميا إلى ما بعدها بحسب الأولويات(٢).

قال الحافظ ابن حجر : يرحمه الله : "بدأ بالأهم فالأهم، وذلك من التلطف في الخطاب لأنه لو طالبهم بالجميع في أول مرة لم يأمن النفرة(٣).

وهذا ما كان عليه السلف رضوان الله عليهم، فقد قال عبدالله بن عمر بن عبد العزيز لأبيه يوما: يا أبت مامنعك أن تمضى لما تريد من العدل؟ فوالله ماكنت أبالى لو غلت بي وبك القدور، فقال له أبوه عمر بن عبد العزيز: "يا بنى إنى إنما أروض الناس رياضة الصعب , لا تعجل يابنى فإن الله ذم الخمر في

---

(١) الجامع الصحيح ٥٤٤/٢ ح رقم ١٤٢٥، ٨٦٤/٢ ح رقم ٢٣١٦، ومسلم ٥٠/١ ح رقم ١٩.

(٢) راجع فقه الدعوة إلى الله ٣٤٦/١ن د/ عبد الرحمن حسن حبنكة ط دار القلم دمشق ١٩٩٦م.

(٣) فتح الباري ٣٥٩/٣، دار المعرفة بيروت ١٣٧٩.

القرآن مرتين وحرمها في الثالثة , وإني أخاف أن أحمل الناس على الحق جملة , فيدعوه جملة ، فيكون من ذا فتنة[١].

وهذا التدرج من قبل الدعاة فيه مجاراة للخصم بقصد الوصول إلى الهدف من الدعوة إلى الله ، وهذا الأمر قد تكرر مرارا في السنة النبوية في مواقف متعددة منها على سبيل المثال ما جاء في قصة صلح الحديبية – على طولها – وهذا موطن الشاهد منها:

فجاء سهيل بن عمرو فقال: : هَاتِ اكْتُبْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابًا ، فَدَعَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْكَاتِبَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، قَالَ سُهَيْلٌ : أَمَّا الرَّحْمَنُ ، فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا هيَ ، وَلَكِنْ اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ كَمَا كُنْتَ تَكْتُبُ ، فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ : وَاللَّهِ لَا نَكْتُبُهَا إِلَّا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ ، ثُمَّ قَالَ : هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ، فَقَالَ سُهَيْلٌ : وَاللَّهِ لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ مَا صَدَدْنَاكَ عَنِ الْبَيْتِ وَلَا قَاتَلْنَاكَ ، وَلَكِنْ اكْتُبْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَاللَّهِ إِنِّي لَرَسُولُ اللَّهِ ، وَإِنْ كَذَّبْتُمُونِي اكْتُبْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، ..... ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَلَى أَنْ تُخَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْبَيْتِ فَنَطُوفَ بِهِ ، فَقَالَ سُهَيْلٌ : وَاللَّهِ لَا تَتَحَدَّثُ الْعَرَبُ ، أَنَّا أُخِذْنَا ضُغْطَةً ، وَلَكِنْ ذَلِكَ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ ، فَكَتَبَ ، فَقَالَ سُهَيْلٌ ، وَعَلَى : أَنَّهُ لَا يَأْتِيكَ مِنَّا رَجُلٌ ، وَإِنْ كَانَ عَلَى دِينِكَ إِلَّا رَدَدْتَهُ إِلَيْنَا ، قَالَ الْمُسْلِمُونَ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، كَيْفَ يُرَدُّ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَقَدْ جَاءَ مُسْلِمًا[٢]؟

---

(١) انظر : الأمر بالمعروف ص ٨٢ للخلالن والموافقات في أصول الفقه ٩٤/٢ للإمام الشاطبي ، تحقيق : د/ محمد عبد الله دراز: نشر دار المعرفة بيروت، وحلية الأولياء ٢٨١/٥، ٣٥٤/٥.

(٢) الجامع الصحيح ٩٧٤/٢ ح رقم ٢٥٨١.

والملاحظ في هذا الحوار أن النبي صلى الله عليه وسلم تدرج مع خصمه وجاراه في بعض الأمور الجزئية اليسيرة ، قال الحافظ ابن حجر : من فوائد القصة: جواز بعض المسامحة في أمر الدين ما لم يكن فادحا في أصله، إذا تعين ذلك طريقا للسلامة في الحال، والصلاح في المآل، سواء كان ذلك في حال ضعف المسلمين أو قوتهم[١].

فعلى الدعاة إلى الله تعالى أن يراعوا أسلوب التدرج في الحوار أسوة بخاتم المرسلين صلى الله عليه وسلم ، لأن عدم مراعاة ذلك يبعثر الجهد ويفقد التركيز، فإن العلوم مرتبة ترتيبا ضروريا وبعضها طريق إلى بعض ، والموفق من راعى ذلك الترتيب والتدريج[٢].

هذه آداب الجدل والحوار ليكون المجادل على بصيرة عندما يدخل غمار المعترك فيبقى ثابت الجأش واضح المنهج فى طلب الحق وتقريره وقمع الباطل وإزهاقه.

الخاتمة

فإن القرآن بتوضيحه للحوار وبيانه لأساليبه قد وضع للناس الخطة التى تمكنهم من معرفة كيف يصلون إلى العدل فى القول والعدل فى تحليل الموضوعات والعدل فى استمداد النتائج العادلة والمثمرة وذلك رسمه للمنهج الذى يحقق الموضوعية فى الضوابط الآتية :-

١- أن يكون الهدف الوصول إلى الحق ولا شئ غير الحق.

٢- أن تكون مطية الوصول إقامة الحجج الواضحة والإدلاء بالشهادات الظاهرة.

---

(١) راجع: فتح الباري ٣٥٢/٥.

(٢) إحياء عليوم الدين ٥٢/١ نشر دار المعرفة بيروت.

٣- أن يتوافر المناخ الملائم للحوار وهو توفير الحرية والعد عن الإكراه.

٤- التجرد عن المطامع الذاتية والتخلص من التلاعب بالعواطف.

٥- الابتعاد – كلية – عن أسلوب السب والشتم وسوء الظن وما أحوج المسلمين إلى التمسك بهذه الموضوعية القرآنية فى تعاملها مع بعض فى حالتى الاتفاق والاختلاف وخير ما يختم به هذا البحث قول الله تعالى " {ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِين}

وبعد فهذه هي بعض وأهم الآداب الحوارية، في دعوة خير البرية صلى الله عليه وسلم كما نطقت بها سيرته، وبينتها سنته، وحددتها شريعته، فعلى الدعاة إلى الله تعالى السائرين على هذا الدرب أن ينتهجوا هذا الأسلوب حتى تنجح دعوتهم وتؤتى ثمرتها المرجوة منها، ولهم في رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسوة الحسنة والقدوة الطيبة في الأعمال الصالحة والمواقف المشرفة التي سجلها التاريخ ونطقت بها ألسنة الناس.

كما يجب على الدعاة إلى الله أيضا أن يحذروا ويتجنبوا الألفاظ والمعاني التي تؤدى إلى الجدل أو تثير الفتن رغبة في الخصومة واللجاج وإضاعة الوقت وهروبا من الحوار الجاد وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم علي سيدنا محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه وسلم

المراجع

١. إحياء علومالدين للإمام أبي حامد الغزالي نشر دار المعرفة – بيروت.

٢. أدب الاختلاف فى الإسلام د / طه جابر قياض ط ١٩٨١.

٣. أخلاقنا د/ محمد ربيع جوهري.دار القلم بيروت

٤. آداب البحث والمناظرة – الشيخ محمد الأمين.دار الفكر المعاصر بيروت

٥. أدب الحوار والمناظرة – د/ على جريشة ط دار الوفاء بالمنصورة سنة ١٩٨٩م.

٦. أدب الدنيا والدين لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي ط٤ دار الكتب العلمية بيروت ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.

٧. أساس البلاغة – الزمخشرى دار الكتاب العربي – بيروت ١٤٠٥هـ.

٨. استخراج الجدال من القرآن – ابن الحنبلى مخطوط دار كتب رقم ٦٦٩.

٩. أسس الحضارة الإسلامية ووسائلها د/ عبدالرحمن حبنكة الميداني ط٢ دار القلم دمشق ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

١٠. أسلوب المحاورة في القرآن الكريم د/ عبد الحليم حفنى ط٣ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٩م.

١١. أسلوب المحاورة في القرآن الكريم رسالة دكتوراه غير منشورة كلية اللغة العربية بأسيوط د/ محمد لطفى أحمد حويل ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

١٢. الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر العسقلاني ، تحقيق / علي محمد البجاوى ط دار نهضة – مصر.

١٣. أصول التربية الإسلامية د/ عبد الرحمن النحلاوى ط١ دار الفكر المعاصر بيروت ١٤ت٠٩ هـ – ١٩٨٩م.
١٤. أصول الحوار – إصدار الندوة العالمية للشباب ط ٣ ١٤٠٨هـ الرياض.
١٥. أصول الدعوة د/ عبد الكريم زيدان ط٦، دار الوفاء بالمنصورة ١٤١٣ هـ –١٩٩٢م.
١٦. الإعلام في ضوء الإسلام د/عمارة نجيب ط١ مكتبة المعارف الرياض ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠م.
١٧. بحوث في التربية الإسلامية د/ سعيد إسماعيل على ط١ مركز التنمية البشرية والمعلومات الجيزة مصر ١٩٨٧م.
١٨. البداية والنهاية لابن كثير نشر مكتبة المعارف بيروت.
١٩. بدائع القرآن لابن أبى الأصبع المصرى ط ١٩٥٧م.
٢٠. البيان المحدي د/مصطفى الشكعة الدار العربية للطباعة والنشر – الدار المصرية اللبنانية ط أولى ١٤٠٧ هـ –١٩٨٧م.
٢١. البيان النبوي د/ محمد رجب البيومي ط الأولى دار الوفاء بالمنصورة ١٤٠٧هـ–١٩٨٧م.
٢٢. التحرير والتنوير – الشيخ محمد الطاهر إبن عاشور دار الكتاب العربي – بيروت ١٤٠٥هـ.
٢٣. التشويق في الحديث النبوي طرقه وأغراضه د/بسيوني فيود مطبعة الحسين الإسلامية.
٢٤. التفسير – الشيخ أحمد مصطفى المراغى. نشر دار ابن كثير – اليمامة – بيروت
٢٥. تفسير ابن كثير. دار المنار للنشر والتوزيع جده.

٢٦. التفسير الحديث محمد عزة دروزة. دار الوفاء بالمنصورة ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
٢٧. التفسير القيم – ابن القيم. دار الكتاب العربي – بيروت ١٤٠٥هـ.
٢٨. التفسير الكبير للإمام الفخر الرازى ط إحياء التراث بيرون
٢٩. التفسير الموضوعى – سورة الإسراء – د/ محمد البهى. دار المنار للنشر والتوزيع جده.
٣٠. التفكير فريضة الإسلام – عباس العقاد. نشر دار ابن كثير – اليمامة – بيروت
٣١. الجامع الحصيح المختصر للبخاري نشر دار ابن كثير – اليمامة – بيروت ط١٤٠٧هـ-١٩٨٧م
٣٢. الجامع لأحكام القرآن – القرطبى ج٢. نشر دار ابن كثير – اليمامة – بيروت ط١٤٠٧هـ-١٩٨٧م
٣٣. الحديث النبوي الشريف من الوجهة البلاغية د/ كما عز الدين السيد ط دار إقرأ بيروت ط الأولى ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤م.
٣٤. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصبهاني ط٤ دار الكتاب العربي – بيروت ١٤٠٥هـ.
٣٥. الحوار – الشيخ خلف محمد. دار الدعوة-القاهرة
٣٦. حوار الرسول (صلى) – د/ محسن بن محمد – دار الدعوة-القاهرة
٣٧. الحوار والجدل في القرآن الكريم ط "دراسات في الإسلام" د/ خلف محمد الحسني ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.
٣٨. الحوار والمناظرة في القرآن الكريم د/ خليل عبدالمجيد ط دار المنار بالقاهرة.
٣٩. خصائص القصة الإسلامية د/ مأمون جرار – دار المنار للنشر والتوزيع جده.

٤٠. سيرة ابن هشام. دار الدعوة-القاهرة
٤١. شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحية المروية للإمام النووي ط دار ومكتبة الهلال بيروت ١٩٧٧م.
٤٢. شعب الإيمان للبيهقى دار الكتب العلمية – بيروت ط١ ١٤١٠ هـ، تحقيق / محمد السعيد بسيوني.
٤٣. ضوابط الحوار وآدابه في الكتاب والسنة، د/ يحيى زمزمى، نشر دار التربية والتراث مكة المكرمة ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
٤٤. ضوابط المعرفة، د/ عبد الرحمن حسن حبنكة ط١ دار القلم دمشق ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م.
٤٥. غريب القرآن لأبي بكر السجستاني ط صبيح ١٣٨٣ هـ – ١٩٦٣م.
٤٦. فتح الباري بشرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر نشر دار المعرفة بيروت ١٣٧٩ بتحيق ابن حجر.
٤٧. فقه الدعوة إلى الله د/ عبد الرحمن حبنكة – ط دار القلم دمشق ١٩٩٦م.
٤٨. في أصول الحوار – الندوة العالمية للشباب الإسلامية ط٣ مؤسسةا لطباعة والصحافة والنشر – جده ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
٤٩. القاموس المحيط للإمام مجد الدين الفيروزآبادي – المكتبة التجارية الكبرى ط٤ ١٩٣٨م.
٥٠. لسان العرب لابن منظور طبعة دار المعارف ١٩٨١م.
٥١. ماهية الجدل – د/ محمد التومى. دار الدعوة.القاهرة
٥٢. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لعلي بن أبي بكر الهيثمى دار الفكر بيروت ١٤١٢هـ.
٥٣. مختارات من القصص الصحيح في السنة النبوية د/ طلعت محمد عفيفي ط الأولى ١٤٠٨هـ-١٩٨٨ الزهراء للإعلام العربي.

٥٤. المدخل إلى علم الدعوة د/ محمد أبو الفتح البيانوني – نشر مؤسسة الرسالة.
٥٥. مدراج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن القيم، تحقيق / محمد حامد الفقي ط٢ دار الكتاب العربي – بيروت ١٣٩٣ هـ –١٩٧٣م.
٥٦. المعجم الكبير لسليمان بن أحمد الطبراني ط٢ مكتبة العلوم والحكم الموصل ١٤٠٤هـ–١٩٨٣م.
٥٧. المعجم الوجيز لمجمع اللغة العربية. مكتبة الإيمان بالمنصورة ١٤٢١هـ–٢٠٠٠م.
٥٨. المفردات فى غريب القرآن – الراغب الأصفهانى. مكتبة الإيمان بالمنصورة ١٤٢١هـ–٢٠٠٠م.
٥٩. مقومات رجل الإعلام الإسلامي، د/ تيسير محجوب التياني ط١ دار عمار – عمان – الأردن ١٤٠٨هـ–١٩٨٧م.
٦٠. من أجل حوار لا يفسد للود قضية د/ محمود محمد عمارة ط١ مكتبة الإيمان بالمنصورة ١٤٢١هـ–٢٠٠٠م.
٦١. المنقذ من الضلال – الإمام الغزالى – الأنجلو المصرية ١٩٥٥م.
٦٢. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي ط٢ دار إحياء التراث العربي – بيروت ١٣٩٢هـ.
٦٣. الموافقات في أصول الفقه للإمام الشاطبي، تحقيق د/ محمد عبد الله دراز، دار المعرفة بيروت.